

المحاضرة السابعة

المحور الثالث: الهندسة المالية الإسلامية

استطاعت الهندسة المالية الإسلامية إثبات وجودها على المستوى العالمي خاصة بعد الأزمة المالية العالمية الأخيرة، أين فُقدت الثقة في النظام المالي التقليدي، وكان الحل في البديل المالي الإسلامي من خلال مختلف منتجات الهندسة المالية الإسلامية التي تجمع بين المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية. فالمؤسسات المالية الإسلامية مطالبة بالابتكار والتطوير المستمر في الأدوات والمنتجات المالية الأصيلة التي تكون أقل تكلفة وأدنى مخاطرة وأعلى عائد، بالإضافة إلى توفرها على المرونة المناسبة للاستجابة لمتغيرات البيئة الاقتصادية، والابتعاد عن المحاكاة والتقليد للمنتجات المالية التقليدية.

1. إطار مفاهيمي حول الهندسة المالية الإسلامية:

أولاً- تعريف وخصائص الهندسة المالية الإسلامية:

1- تعريف الهندسة المالية الإسلامية: تعرف الهندسة المالية الإسلامية على أنها "مجموعة الأنشطة التي تتضمن التصميم التطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة، إضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل وكل ذلك في إطار توجهات الشرع الإسلامي"، إن هذا التعريف يتطابق مع تعريف الهندسة المالية التقليدية ولكن يضاف إليه ضرورة توافق نشاط ومنتجات الهندسة المالية الإسلامية مع أحكام الشريعة الإسلامية.

2- خصائص الهندسة المالية الإسلامية: تهدف الصناعة المالية الإسلامية إلى إيجاد منتجات وأدوات مالية تجمع بين المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية.

1-2- المصداقية الشرعية: تعني أن المنتجات الإسلامية موافقة للشرع، وهذا يتضمن الخروج من الخلاف الفقهي قدر المستطاع، إذ ليس الهدف الأساسي من الصناعة المالية الإسلامية ترجيح رأي فقهي على آخر، وإنما التوصل إلى حلول مبتكرة تكون محل اتفاق قدر الامكان.

2-2- الكفاءة الاقتصادية: وتتمثل في تعظيم منافع المتعاملين بأقل تكلفة ممكنة، فيمكن لمنتجات الهندسة المالية زيادة الكفاءة الاقتصادية عن طريق توسيع الفرص الاستثمارية في مشاركة المخاطر، تخفيض تكاليف المعاملات وتكاليف الحصول على معلومات وعمولات الوساطة والسمسة.

إن المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية ليستا بمعزل عن بعضهما، فالبحث عن الكفاءة الاقتصادية يؤدي إلى حلول أكثر مصداقية، والعكس صحيح، كما أن استخدام الهندسة المالية الإسلامية في التحوط وإدارة المخاطر بالمؤسسات المالية الإسلامية خير مثال على ارتباط المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية.

المحاضرة السابعة

2-3- الابتكار الحقيقي بدل التقليد: يعتبر التنوع المتوفر في المنتجات المالية الإسلامية تنوعاً حقيقياً، حيث أن كل أداة من أدوات الهندسة المالية الإسلامية لها طبيعة تعاقدية وخصائص تميزها عن غيرها من الأدوات الأخرى، وهذا من منطلق أن المقصود بالهندسة المالية هو ما يلي مصلحة حقيقية للمتعاملين الاقتصاديين في الأسواق وليس مجرد عقد صوري من العقود الوهمية، وهذا ما يؤكد القيمة المضافة للابتكار.

ثانياً. مبادئ الهندسة المالية الإسلامية: تتمثل فيما يلي:

1- الالتزام بالضوابط الأخلاقية والشرعية: هذا المبدأ يعد الركيزة الأساسية في طرح منتجات الهندسة المالية الإسلامية.

2- التوازن بين مختلف الأطراف المشاركة في العملية التمويلية والاستثمارية: فالإقتصاد الإسلامي يحقق التوافق بين النشاط الربحي الذي تعتمد عليه الفلسفة الرأسمالية والنشاط غير الربحي الذي تعتمد عليه الفلسفة الاشتراكية.

3- التكامل بين الإقتصاد الحقيقي والمالي: يقوم هذا المبدأ على ضرورة وجود تكامل بين الاقتصاديين النقدي والعيني، وهذا يقتضي أن تقوم المنتجات الإسلامية على تسييط السلع وحدوث تبادل حقيقي، وليس مجرد مبادلة نقد بنقد المنافي لمبادئ الشريعة الإسلامية، وبالتالي فهذا إلى ضرورة توليد قيمة مضافة وثروة حقيقية في المجتمع.

4- الجِل والمشروعية في المعاملات المالية: إن الأصل في المعاملات الجِل والمشروعية إلا إذا خالفت نصاً شرعياً، حيث يتطلب ذلك دراسة أصول المحرمات في المعاملات المالية، وبما أن دائرة الحرام ضيقة عكس دائرة الحلال، فإن هذا يؤدي إلى تحرير الإبداع والابتكار لتطوير منتجات الهندسة المالية الإسلامية.

5- التناسب بين العقد والهدف المقصود منه: يجب أن أن يكون العقد مناسباً وملائماً للنتيجة المطلوبة من المعاملة، وبالتالي لابد من ملائمة الشكل للمضمون وتوافق الوسائل مع المقاصد.